

223499 - هل يجوز للمسلم أن يسأل الله رؤية الملائكة ، أو يتحدث إليهم ؟

السؤال

في السؤال رقم : (70364) قلتُم بأنه من الممكن أن يرى البشر الملائكة - عليهم السلام- إذا تمثلوا لهم على شكل بشر إن شاء الله تعالى ، بناء على ذلك ، هل يجوز شرعا أن يدعو المرء الله تعالى بأن يكلم أو يرى ملكا ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

لا يمكن رؤية الملائكة عليهم السلام في صورتهم الحقيقية إلا للنبي ، ويجوز لسائر الناس أن يروهم على هيئة البشر ، كما سبق بيانه في الفتوى رقم : (70364) .

ثانيا :

رؤية الملائكة على سبيل الكرامة لا تكون إلا للمؤمنين ، أما غير المؤمنين فلا يرونهم إلا لعقوبتهم ونزول العذاب بهم ، قال تعالى : (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا) الفرقان/ 22 .

قال السعدي رحمه الله :

" وذلك أنهم لا يرونها ، مع استمرارهم على جرمهم وعنادهم ، إلا لعقوبتهم وحلول البأس بهم " انتهى، من "تفسير السعدي" (ص 581) .

وروى مسلم (2306) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: " لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ أُحُدٍ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ يَسَارِهِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ ، يُفَاتِلَانِ عَنْهُ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ " ، وهذا الرجلان كانا من الملائكة .

قال النووي رحمه الله :

" فِيهِ أَنَّ رُؤْيَا الْمَلَائِكَةِ لَا تَخْتَصُّ بِالْأَنْبِيَاءِ ، بَلْ يَرَاهُمُ الصَّحَابَةُ وَالْأَوْلِيَاءُ " .

انتهى من "شرح النووي على مسلم" (66 / 15) .

وروى أحمد (20350) عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: " خَرَجْتُ مِنْ أَهْلِي أُرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا أَنَا بِهِ قَائِمٌ ، وَرَجُلٌ مَعَهُ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُمَا حَاجَةً ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ: وَاللَّهِ لَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَعَلْتُ أَرْتِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ ، فَلَمَّا انصَرَفَ ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ قَامَ بِكَ الرَّجُلُ حَتَّى جَعَلْتُ

أَرْتِي لَكَ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ ، قَالَ : (وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ ؟) ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : (أَتَدْرِي مَنْ هُوَ ؟) ، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : (ذَاكَ جِبْرِيلُ ، مَا زَالَ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ) ، ثُمَّ قَالَ : (أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَلَّمْتَ عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ) .
 فرؤية الملائكة لا تكون لكل أحد ، إنما هي فضيلة يختص بها الله تعالى من يشاء من عباده الصالحين .

ثالثا :

لا نعرف عن أحد من السلف طلب رؤية الملائكة أو طلب التحدث إليهم وسأل الله ذلك ، وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرشدنا إلى سؤال الله تعالى ذلك ، ولم يفعله السلف فإننا لا نفعله اقتداء بهم . فإن السلف الصالح لم يتركوا شيئا من الخير إلا سبقونا إليه .

قال ابن كثير رحمه الله :

" أهل السنة والجماعة يقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة : هو بدعة ؛ لأنه لو كان خيرا لسبقونا إليه ، لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها " .

انتهى من " تفسير ابن كثير " (7 / 278-279) .

وبناء على هذا ؛ فلا يشرع دعاء الله تعالى برؤية الملائكة أو التحدث إليهم .

ويتأكد ذلك بأمرين :

الأول :

أنه لا مصلحة شرعية في هذه الرؤية ، فلا يترتب عليها استحباب شيء ، ولا كراهته ، ولا غير ذلك من المصالح الشرعية الراجعة التي ينبغي أن يكون حرص المسلم على تحصيلها .

الثاني :

أن من يرى الملائكة ، لا يمكنه أن يراهم في صورتهم الملائكية الحقيقية ؛ بل يراهم في صورة بشرية يتمثلون فيها ؛ فإذا كان سيراهم كذلك ، فما فائدة التعني بطلب هذه الرؤية ، إذا كان إنما يرى صورة بشرية كغيرها من الصور التي يراها ؟ وما الفارق الحقيقي أمامه بين هذه الصورة البشرية للملائكة ، والصور البشرية التي يراها أمامه ؟

وكيف سيأمن اللبس الحاصل بين الصورتين ؛ وقد قال الله تعالى : (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ) ، قال الشيخ رشيد رضا ، رحمه الله : " أَيُّ لَوْ جَعَلَ الرَّسُولَ مَلَكًا لَجَعَلَ الْمَلَكَ مُتَمَثِّلًا فِي صُورَةِ بَشَرٍ ، لِتَمَكِينِهِمْ مِنْ رُؤْيَتِهِ

وَسَمَاعِ كَلَامِهِ الَّذِي يُبَلِّغُهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَوْ جَعَلَهُ مَلَكًا فِي صُورَةِ بَشَرٍ لَاعْتَقَدُوا أَنَّهُ بَشَرٌ لِأَنَّهُمْ لَا يُدْرِكُونَ مِنْهُ إِلَّا صُورَتَهُ وَصِفَاتِهِ الْبَشَرِيَّةَ الَّتِي تَمَثَّلُ بِهَا ، وَحِينَئِذٍ يَفْعُونَ فِي نَفْسِ اللَّبْسِ وَالِاسْتِبَاهِ الَّذِي يُلْبَسُونَهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِاسْتِنْكَارٍ جَعَلَ الرَّسُولَ بَشَرًا ، وَلَا يَنْفَكُونَ يَفْتَرِحُونَ جَعَلَهُ مَلَكًا ، وَقَدْ كَانُوا فِي غَنَى عَنْ هَذَا ، وَإِنَّمَا شَأْنُهُمْ فِيهِ شَأْنُ أَكْثَرِ النَّاسِ حَتَّى الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ فِيمَا يُوقِعُونَ فِيهِ أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْمَشْكَالَاتِ بِسُوءِ اخْتِيَارِهِمْ ، وَمَا يَخْتَرِعُونَهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ بِسُوءِ فَهْمِهِمْ ، ثُمَّ يَحَارُونَ فِي أَمْرِ الْمَخْرَجِ مِنْهَا " .

انتهى من " تفسير المنار " (7/263) .

وينبغي للمسلم أن يشتغل بالعمل الصالح وبالأدعية التي علمنا إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تدور كلها حول دخول الجنة والنجاة من النار ، وأن يترك هذه الأمانى التي لا عهد للسلف بها .

وليعلم العبد الناصح لنفسه : أن الكرامة الأعظم أن يرزق الله عبده الهداية والاستقامة ، وهذا هو الذي شرع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ندعو الله به ، ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" غَايَةُ الْكَرَامَةِ لُزُومُ الْإِسْتِقَامَةِ ، فَلَمْ يُكْرِمِ اللَّهُ عَبْدًا بِمِثْلِ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، وَيَزِيدُهُ مِمَّا يُقْرِبُهُ إِلَيْهِ وَيَرْفَعُ بِهِ دَرَجَتَهُ " انتهى من "مجموع الفتاوى" (11 / 298) .

ولربما سأل العبد رؤية الملائكة فيريه الشيطان ما يوهمه به رؤيتهم والتحدث إليهم ، وهو في الحقيقة إنما رأى الشياطين وخاطبهم ، فيقع في الفتنة ، كما حصل لكثير من الناس ، ممن قل علمهم ودينهم ، وضعف عقلهم وفهمهم .
نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى .
والله أعلم .